



“عقيدة عبد الفني
المقدسي ع”



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
نستكمل اليوم شرح كتاب:

(تذكرة المؤتسي)

وكنا قد تكلمنا في اللقاء السابق عن بيان المصنف لمصادر التلقي بالنسبة لطالب العلم والمسلم بصفة عامة والمتمثل في الوحين (القرآن_ السنة) فلا يجيد عنها حتى لا يضل

واستئنافاً لكلام المصنف عن الصفات:

يقول الشارح: لما ذكر المصنف_ رحمه الله_ مصدر التلقي عند أهل السنة، ووصف هذا المصدر فقال: (كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وأراد بذلك أن يُنبه طالب العلم إلى أن هذا المصدر هو كلام الله، أما وهو كلام رب العالمين، فخذ وأنت مطمئن، لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .





إذا مرت عليك آيات الصفات في القرآن الكريم، فيجب ألا تقلق أو تتردد

في قبولها

كقوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (٥) {طه}

أو قوله: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة]

أو قوله: {غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} [المجادلة] أو نحوها

■ فمثلاً صفة الاستواء قد ورد النص باستواء الله على عرشه في القرآن سبع

مرات فما هو اعتقاد الإنسان عند قراءته لهذه الآيات وغيرها كقوله

سبحانه: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}.

فيتساءل هل لله سبحانه وتعالى [يد]؟

أم أنه يقرأ هذه الآيات مجرد قراءة؟

بل يجب على المسلم ألا يكون في صدره حرج وهو يثبت الصفة لله عز وجل

لأنه ليس كمثل شيء، وطالما كان الشخص في مأمن من التشبيه والتمثيل

والتأويل والتحريف والتكيف فلا إشكال من إثباته للصفات.

وقد سبق لنا أن قلنا في اللقاء الماضي أن لدينا قاعدة عريضة تحكما تمثل

في قوله تعالى:

{ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ



أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)

[الشورى]

إذن نُثبت الصفة ولا نُشبهه لا نُمثله ولا نُكيفه، فُنُتبت أنه سبحانه على العرش استوى لأنه هو الذي أخبر بهذا عن نفسه، كما أنه أخبرنا أن له يد فالواجب من إثبات الصفة لأنه سبحانه هو الذي أثبتها لنفسه.

يقول الشارح:

أمَّا المبتدع فطريقته في التعامل مع هذه الصفات التي في القرآن طريقة أخرى، بل وضع المبتدعة لطلابهم قواعد يحذرونهم بها من نصوص القرآن الكريم، فيقرأ المبتدع القرآن الكريم وهو خائف أن يفسد عليه عقيدته، لأن ظواهر القرآن _ عندهم _ فيها تشبيه وتجسيم، وفيها أمور لا تليق بالله بزعمهم، ولهذا يقولون لطلابهم: اقرءوا القرآن مجرد قراءة، إياكم أن تحاولوا أن تفهموا شيئاً منه، ووضعوا قواعد كثيرة في هذا الصدد، ولهم كلام في غاية السوء والخبث في هذا المجال.

■ ومن ضمن هذه القواعد التي وضعوها في الصد عن تدبر القرآن:

أن القرآن لا يتدبره إلا مجتهد وأنه لا يوجد مجتهدون في زماننا، والنتيجة: أن



القرآن لا يؤخذ منه ولا يُتدبر، وإنما يُقرأ قراءة عابرة لمجرد التبعيد
بين الشارح منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع آيات الصفات ثم
انتقل إلى بيان منهج (المُعطلة _ المشبهة _ أهل البدع) والذين قاموا بقياس
المسألة وإخضاعها للعقول وبالتالي فإنهم عندما مروا على آيات الصفات

قاموا بنفيها، فإذا ما قال تعالى: **{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}** [المائدة]

قالوا: إن الله عز وجل ليس له يد وأن المقصود باليد في الآية هي نعمته
وليست اليد على الحقيقة، وكانت حجتهم في نفي الصفة أنهم لو أثبتوا أن
لله يد وأن المخلوق له يد فإنهم بذلك يكونوا قد شبهوا الخالق بالمخلوق
وهذا لا يجوز.

الرد: على من قال أن التشابه في مسمى الصفة يقتضي: إذا كان التشابه في
كيفية الصفة بين الخالق والمخلوق، وإذا كان التشابه مسمى الصفات بين
المخلوقات وبعضها لا يقتضي التشابه فيما بينها في كفيته (فمثلاً: تسبيح
المخلوقات فالكل يُسبح ولكن بكيفية لا يعلمها إلا الخالق كما بينا في
اللقاء السابق) أليس من باب أولى أن لا يتشابه المخلوق مع الخالق في
كيفية الصفة

نُثبت له سبحانه الإصبع ولكن بلا كيف التي عليها البشر، لأن إصبع
الرحمن يضع عليها السماوات السبع والأرضين السبع على إصبع ولهذا
فإن العاقل لا يقول بتشابه هذا الإصبع مع إصبع البشر ولو تشابه



المسمى، إذا لا بد من وجود الاختلاف بين هذا وذاك ولا يجوز التشبيه بينهما لأن هذا يُعد كُفْر، فإذا قالوا لأهل السنة أنتم من تقولون أن له إصبع جاء الرد عليهم: نعم نُثبت له الإصبع ولكن في إطار أنه سبحانه ليس كمثل شيء،

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} (١٨) [الحج]

الشاهد: أنه سبحانه يسجد له كلاً من (من في السموات _ من في الأرض _ الشمس _ القمر _ النجوم _ الجبال _ الشجر _ الدواب _ كثير من

الناس) فكيف تسجد الشمس لله عز وجل؟

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا..

فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:



{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [يس: ٣٨]

أخرجه البخاري (٣١٩٩)

كيف تسجد الشمس لخالقها؟

هذا مثال لبيان أن المخلوقات تختلف فيما بينها في الصفات إلى جانب أننا لا نستطيع أن نتخيل كيفية الصفة عند المخلوق .

كيف يسجد القمر؟

البشر يسجدون على سبعة أعضاء فكيف للقمر أن يسجد؟

وهل يتحرك القمر من مكانه؟

الكل يسجد كما نص على ذلك في القرآن

ولكن العقول لا تُدرك كيف يسجدون..

كل جبل في الكون يسجد للرحمن فهل يعلم أحد كيف يسجد الجبل؟

فمن باب أولى أن لا نعرف صفات الله

فلننتبه: لأن هذا الأساس في الاعتقاد قد ضل فيه بعضاً من السلف كل

واحد منهم يُعتبر قمة في العلم إلا أنه قد زلت قدمه في هذا الأساس

والسبب أنه لم يستوعب آيات الصفات فنفاها البعض وعطلها وتلك

مصيبة، فيثبت الله لنفسه الصفة ثم يقوم هؤلاء بنفيها

يقول تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}

فيقول هؤلاء لا لم يستوي ولكنه استولى..



يقول تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}

فيقول هؤلاء: ليست له يد على الحقيقة ولكن المقصود هنا هي النعمة نفوا صفات الله وهذا هو الضلال المبين، والحل يكون بالرجوع إلى الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح والتي تُثبت الصفة.

■ رد السلف على مَنْ أراد أن يُقحم عقله في صفات الله:

_الرحمن على العرش استوى:

(الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة) وهذا هو ما قاله الإمام مالك عندما دخل عليه رجل ليسأله عن الاستواء ثم أمر بإخراجه من مجلسه وقال ما أراه إلا مفتون أو مبتدع، ولكن لماذا اتهمه الإمام بهذا الاتهام؟

لأنه أراد أن يسأل عن كيفية الاستواء (كيفية الصفة) لا عن إثباتها، فأنكر الإمام على هذا الرجل سؤاله بل واتهمه بالضلال لأنه سأل عن كيفية، وإذا كنا عاجزين عن إدراك كيفية صفات بعض المخلوقات (كسجود مخلوقات الله له) فهل يمكن أن ندرك كيفية صفات الخالق؟

_الاستواء يعني: استقر وعلا وارتفع وصعد.

استواء الشخص على الكرسي يعني أن الكرسي يحمله ولو اختل توازن الكرسي فسيسقط مَنْ عليه، أما استواء الحق تبارك وتعالى فإنه مستوٍ على



الوجه الذي يليق به جلّ جلاله (كان الله ولم يكن أي شيء، فلا العرش يقفه
ولا السماء تظله ولا شيء يُحيط به) سبحانه العلي الكبير .

■ أما معنى كلام الإمام مالك فإنه:

_الاستواء معلوم: علا وارتفع

_والكيف مجهول: لأن الإنسان مخلوق ضعيف لا يستطيع معرفة كيفية
صفات الله عز وجل (الاستواء)_ كرسي الرحمن وسع السماوات والأرض
والكرسي بالنسبة للعرش كحلقة في فلاة، فكيف يكون العرش، ثم بعد
كل لا بد أن يعجز العقل بل ويتوقف تمامًا عن التفكير في كيفية الصفات
وإلا فسيضل..

■ الضلال يأتي من إدخال العقل فيما لا مجال له فيه:

الضلال وأهل التعطيل والتحريف لم يستطيعوا عمل توازن بين إثبات
الصفة وتنزيه الخالق عن مشابه المخلوق في كيفية الصفة، لقد أرادوا تنزيه
الله عز وجل فعطلوا صفاته وهذا نتيجة إعمال العقول هؤلاء ضلوا
وأضلوا بإدخالهم للعقول في جزئية لا مجال لإعمال العقل فيها.
لم يكن منهج الصحابة رضي الله عنهم السؤال عن كيفية الصفات، لم يُرو
عن أحد من الصحابة أنه سأل النبي ﷺ عن كيفية الاستواء وكذا لم يسأله
أحد عندما قرأ عليهم {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} ماذا يعني هذا القول؟



لقد فهموا أن الخالق ليس كمثلته شيء فأثبتوا الصفات ولم يسألوا عن

كيفيتها؟

أهل البدع عندما ضلوا في هذا الباب أمروا أتباعهم بقراءة القرآن بغير تدبر، وهذا يؤدي إلى عدم الانتفاع بهذه القراءة..

■ انتقل المصنف إلى قولٍ آخر حيثُ قال :

_وصح بها النقل عن نبيه :

يقصد المصنف بذلك الحديث عن مسألة العناية بالكتاب

والسنة (الكتاب: القرآن حيث نتلقى منه الأوامر والنواهي والتشريع، وليس

هذا فقط بل والسنة أيضًا التي تقوم بتفسير وتفصيل هذه الأوامر

والتشريعات.

يقول الشارح مُعلقًا : أن هذا تنبيه للعناية بالصحيح الثابت ، وأن المسلم لا

يأخذ كل ما يقال فيه قال رسول الله، بل لا بد أن يصح به السند إليه، أما

الأحاديث الضعيفة، والأحاديث الواهية والموضوعة فلا تقام عليها عقيدة

ولا يؤسس عليها إيمان، إنما تؤسس العقيدة والإيمان على الأحاديث الثابتة

عن المصطفى.

■ وهذا يعني : أن من السنة ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف، ومن يحكم

بصحيح السنة أو بضعيفها هم العلماء الأكابر الذين سخرهم الله عز وجل في



كل زمان ومكان لحفظ هذه السنة وتنقيحها من كل شيء يدخل عليها وهو

ليس منها

■ يقول المصنف:

(وخيرته من خلقه)

هذا هو النبي الأمين الذي أمرنا باتباع سنته، وتلقي أحاديثه والعمل بما جاء

فيها لأنها شملت كل شيء يمكن أن يحتاج إليه العباد سواء ما يتعلق

بالعلاقات_ أو المعاملات_ الأخلاق_ البيوع_ الأحكام، فتركنا النبي ونحن

على المحجة البيضاء (الطريق الواضحة) ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا زائغ،

وهو خير البرية الذي زكاه الله عز وجل في عدة مواضع في القرآن منها: _

قال تعالى: { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) } [القلم] ،

وقال سبحانه: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) }

يقول [النجم] وغيرها من الآيات..

■ يقول المصنف:

(محمد سيد البشر، الذي بلغ رسالة ربه، ونصح لأُمَّته، وجاهد في الله حق

جهاده، وأقام الملة، وأوضح المحجة، وأكمل الدين، وقمع الكافرين، ولم يدع

للمحد مجالاً، ولا لقاتل مقالاً)

■ بلغ رسالة ربه: قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ

تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ



الكافرينَ (٦٧) { [المائدة]

أمر الله نبيه أن يُبلِّغ الرسالة فقام بالبلاغ على أكمل وجه فلا نقص ولا زيادة، فما ترك شيء كبير ولا صغير ينفع الأمة إلا وأرشد إليه (حتى كيفية دخول الخلاء، وكيفية الخروج منه) لقد كانت سنته بيانًا شافيًا كافيًا للأمة، فأبي منكوس مُتخاذل منتكس القلب مطموس البصيرة يرى أن هناك نفع أو خير في غير سنة النبي ﷺ، من حاد عن السنة وأراد أن يُدخل عقله في أي مسألة فسيضل، لقد أوصل الرسالة خير البرية فهل بعد ذلك يحتاج العباد إلى أحد ليسألوه؟
دلَّ الأمة على كل خير وحذرهما من كل شر..

وَنصَحَ لِأُمَّتِهِ: فكان في غاية النصح إذ هو أنصح للإنسان من نفسه، وهذا

من المعاني التي قيلت في قوله تعالى: **{النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ**

أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي

الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦) { [الأحزاب]

النُّصْحُ فِي اللُّغَةِ يَعْنِي: التنقية والتصفية (نصح العسل أي نقاه من

الشوائب)، **نصح:** نقى.

نصح النبي للأمة: أي أنه أعطاها وأوصل لها المفيد بغير غش

للأسف قد يفش البعض وهو يُعطي النصيحة..



مثال: قد يسأل شخص داعي من الدعاة: هل يذهب لحضور مجلس علم

لشيخ معين فيمنعه بحجة أن حضور مجالس هذا الشيخ تُفسد العقول، والحقيقة أن هذا النهي كان نتيجة لإرادته أن يحضر هذا الشخص مجلسه هو فيكثر العدد في المجلس (هذا غش في النصيحة_ وصد عن سبيل الله_ ومنع خير سيعود على السائل من هذا المجلس) فيمنعه من الحضور حتى ينفع نفسه، هذا الداعي خاب وخسر لأن النفع والضرر لا يأتي إلا بإذن الله عز وجل، والقلوب بيد الله، والحسنات تُكتب بأمره، وآخر الأمر يأتي قول الله تعالى: { قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) } [المائدة]

فيمكن أن يعمل العبد أعمال كالجبال ولكنها غير مقبولة عند الله، والعكس قد يعمل العبد عمل بسيط ولكنه يُقبل عند مَنْ لا يعلم صدق النوايا إلا خالق الناس..

■ **وجاهد في الله حق جهاده (حتى أقام الدين وأقام الملة العوجاء):**

فما تحاذل وما تقاعس وما فتر وما تأخر وما رده التعب ولا الأذى ولا العنت، فقد رأى العذاب والآلام التي لا يتحملها بشر ومع ذلك تحمل ابتغاء مرضات الله ومحبة لهذه الأمة وخوفاً عليها..

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو [ص: ٦٧] [بِنَالِعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوَرَاةِ؟ قَالَ:



" أَجَلٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : { يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } [الأحزاب: ٤٥] ، وَحِرْزًا
لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ الْمَتَوَكَّلَ لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا
سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ
يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ ، بَأَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَفْتَحُ بِهَا
أَعْيُنًا عُمَيَّا ، وَآذَانًا صُمَّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا "

أخرجه البخاري (٤٨٣٨، ٢١٢٥)

شاهدًا: الذي يؤدي الشهادة أي شهد لأمته أو يشهد على الأمم

السابقة، **والشاهد:** الدليل.

مبشِّرًا: المُبَشِّرُ الذي يعد بالثواب وبالخير المفرح.

نذيرًا: أي منذرًا ومعلمًا ومحذرًا الناسعذاب الله وخوفهم إياه.

حِرْزًا: الحِرْزُ الحصن أو المكان المنيع يُلجأ إليه.

الأميين: أي العرب.

فظ: اللفظ: الجافي المسيء، أو سيء الخلق.

غليظ: الغليظ القاسي.



سخاب: السَّخْبُ والصَّخْبُ: الضجة واضطراب الأصوات للخصام.

يدفع بالسيئة السيئة: لا يعامل المسيء بإساءته بل يحسن إليه.

يعفو ويغفر: العفو عدم المؤاخذة على الذنب، والمغفرة ستر الذنوب ومحوها

الملة العوجاء: أي ملة الكفر والشرك.

أعيننا عمياً: أي الأعين التي عميت من تشربها للباطل والكفر والشرك.

آذاناً صماً: أي التي درجت على سماع الباطل واللغو واللغو.

قلوباً غلفاً: أي التي لا تعقل الحق ولا تأخذ به.

الشاهد:

أن الله عز وجل وصف نبينا في التوراة وكان من ضمن صفاته المتعددة
(أنه صاحب الخلق الحميد_ وهو المتوكل_ يعفو_ يصفح_ ليس سخاب
ولا فظاً) ولن يقبضه حتى يُقيم به الملة العوجاء ، فلقد ساد الدنيا وخاصةً
جزيرة العرب الاعوجاج...

(كانت الأعين لا ترى إلا الضلال وكانت الأذن في غفلة فلا تسمع إلا
الباطل وكانت القلوب مُغلَّفة بالشرك والكفر والسجود للأصنام) فأرسل
الله سبحانه نبيه ورسوله حتى يُخرج العباد من الظلمات إلى النور



بإذنه، فأبصروا الحق وأذعنوا وتابوا وعادوا إلى ربهم وخالقهم وساروا على الطريق المستقيم نتيجة بعثة هذا النبي المبعوث رحمة للعالمين، فكيف يُبتغى الخير في أي وجه من غير سنته، من المُحال أن يجد العبد الخير في الدنيا أو الآخرة وهو يحيد عن سنة النبي ﷺ، فمن أراد الخير فعليه بإتباع السنة على أكمل وجه وكما أمر فلا تأويل ولا تحريف ولا إدخال للعقول في شرع الله عز وجل ولكن إذعان وخضوع وقبول لكل ما أمر به الله وأمر به نبيه.

_ (وأوضح المحجة): والمحنة: هي الطريق السوية المستقيمة..

فبينها النبي ﷺ لقول الله عز وجل: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣) } [الشورى]

_ الصراط المستقيم: الطريق الواضح، فمن الذي يهدي إلى هذا الطريق غير

النبي الأمين الصادق **ولكن كيف؟**

عن طريق هداية الإرشاد والبيان..

_ والطريق المستقيم: هو طريق واحد وكل من اتبع النبي ﷺ فقد هُدي إلى

الطريق المستقيم ولن يحدث له انعكاس ولا انعكاس ولن يسقط في بحر



الشهوات والشبهات إذا ما ظل مُلازمًا لسنته ﷺ لأن القائل لهذا هو الله عز وجل (رب العالمين _ العليم _ مرسل الأنبياء _ مُنزل الكتب).

_ (وأكمل الدين) : لقول الله تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) } [المائدة]

تلا النبي ﷺ هذه الآية في حجة الوداع وكانت يوم الجمعة (ومن المعلوم أن هناك آيات نزلت بعد هذه الآية ولكن هذه الآية هي آخر آية نزلت فيما يُخص الحلال والحرام)

يقول الشارح :

قال غير واحد من السلف: لا تقولوا حتى يقول، ولا تفعلوا حتى يأمر، فقول السلف (لا تقولوا حتى يقول) هذا يتعلق الاعتقاد، وقولهم: (لا تفعلوا حتى يأمر) هذا يتعلق بالعبادة والعمل .

_ بينما حال المبتدع على خلاف ذلك، فتجده مفرطاً في جوانب كثيرة من الدين مخلاً بواجباته التي دل عليها الكتاب والسنة، متشبهاً ببدع اخترعها هو، أو اخترعها له بعد شيوخه.

قال الإمام مالك _ رحمه الله _ :



(من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان
الرسالة؛ لأن الله يقول: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } [المائدة-٣] الآية. فما
لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما
صلح به أولها)

وهذا هو لسان حال المبتدع الذي حاد عن الكتاب والسنة وأدخل عقله في
المسألة (فابتدع طرق في الذكر مثلاً أو الصلاة على النبي أو الصلاة ما أنزل
الله بها من سلطان_ والحجة إرادة نفع الدين) والدين لا يحتاج إلى أحد ولا
يحتاج إلى الضلالات والبدع، فالدين منصور من عند الله عز وجل ومن
يرد أن ينصر دين الله ويرفعه فعليه أن يُحِبَّ الخلق في الحق سبحانه وسنة
النبي ﷺ حتى يتبعونه هذا لمن أراد الخير للدين، أما من أراد هدم الدين
وإفساده فهو الذي يُدْخِلُ في الدين ما ليس منه، وتلك أقل بدعة يمكن أن
نتكلم عنها فالبدع درجات وضلالات يعلو بعضها فوق بعض.

_(وقمع الكافرين): القمع هو:

الضرب على الرأس والدفع، فقمعهم أي: دفعهم ورد باطلهم، وأزهق
شُبُهَاتِهِمْ.

وهذا يكون بالحجج الواضحة والآيات الباهرة والمعجزات التي جعلت
الكافر عاجز عن الجدال، فقد كان أهل الجزيرة العربية يتميزون بالفصاحة



والبلاغة واللسان العربي السديد فكانوا عندما يسمعون الكلمات يُدركون المعاني (للأسف أكثر المسلمين الآن عند سماع القرآن يستحسنوه ولكنهم لا يفهمون الكثير من معانيه وبالتالي لا يحدث لهم التدبر والاستيعاب الكامل لكل المعاني ولا الوصول إلى معرفة عظمة الكتاب العزيز وكل ذلك يرجع إلى ضعف اللغة)، لكن هؤلاء امتلكوا اللغة.

فلما سمعوا القرآن قال أحدهم :

عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: جَاءَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ سورة النحل آية ٩٠ ،
قَالَ : أَعِدْ ، فَأَعَادَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لِحَلَاوَةً ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً ،
وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ "

دلائل النبوة للبيهقي (٥٣٢)

كانت اللغة هي الصنعة التي يُجيدونها ولهذا فإنهم حين سمعوا القرآن علموا أنه ليس من قول البشر، فكذبوا القرآن باللسان ولكن القلوب كانت تعلم مدى صدقه

_ (ولم يدع لملحد مجالاً، ولا لقاتل مقالاً):



فمن تمام البيان والنعمة على العباد أن الحق تبارك وتعالى قد بين في كتابه كل ما يحتاج إليه الناس ولكن كما قلنا على وجه الإجمال وجاءت السنة لتفسير .
_ فالشخص الذي يميل إلى فكر الإلحاد لو خُوطب بالقرآن لعجز عن الرد لأن كل آية في القرآن كفيّلة بأن ترده عن اعوجاجه وفساد عقله قال تعالى:
{ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ** (٣٥) **أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**
بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٦) **أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَّبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِطْرُونَ** (٣٧) }

[الطور]

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: { **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**، **أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** بَلْ لَا يُوقِنُونَ، **أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَّبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِطْرُونَ** } " قَالَ: **كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ**

أخرجه البخاري (٤٨٥٤)

قال تعالى: { **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** (٢١) } [الذاريات]

الآيات كثيرة، وهذا الملحد لو نظر في نفسه وحاول أن يتفكر كيف تسير

هذه النفس؟ وكيف يستقيم الجسد؟

فالآيات والبراهين والأدلة واضحة ساطعة جلية في القرآن لأي ملحد إذا

ما خوطب بهذه الآيات وكان لديه شيء من العقل لتاب وعاد عن هذا

الضلال.



_ الدين لم يترك مجال للمبتدع حتى يظن أنه يحتاج إلى بدعته فقد كفانا كل ما نحتاج إليه ، وكذا لم يترك مجال للملحد لأن آيات الله البراهين واضحة جلية تستطيع أن تقمعه وترده.

_ أما الاحتياج الحقيقي فهو إلى الرجال ، فالدين ينقصه الرجال أو القلوب القوية التي تحمل هم هذا الدين فتشره وتجمع الناس على حبه.

_ فدور الدعاة يتمثل في بيان محاسن الشريعة ، وفضل هذا النبي ﷺ ، وإظهار نعم الله على العباد حيث (أنزل الكتب_ أرسل الرُّسل) ، كل هذا يحتاج إلى تعلمه ثم تعليمه للناس ، لأن حال الأجيال الناشئة للأسف مُحزِن فالكثير منهم لا يعلم شيء عن أمر دينهم.

■ لن يرضى ربنا إلا إذا عبدناه بما ارتضاه لنا :

قال تعالى:

{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ
وَالْمُوقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى
النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ
لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) [المائدة]



_ القائل هو الله عز وجل: {وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا} أي أن الذي يُرضي ربنا هو هذا الدين فنتعبد له به، فكيف يقوى قلب بشر على التجرؤ والمُخالفة والوقوع في المعصية؟

هذا لا يأتي إلا من قلة التدبر وضعف الإيمان

_ لا بد من الوقوف مع الآيات وتدبرها، لأن الملك هو الذي أنزل هذا الدين ولم يرضى من العباد إلا أن يعبدوه بما جاء فيه فلا يجوز أن يُستبدل بدين آخر لأن النجاة في الشرع الذي أنزله الحق تبارك وتعالى وأرسل به رسوله ﷺ، وقد شمل هذا الدين كل شيء (أصول_ فروع_ عقيدة_ أحكام_ معاملات_ كل شيء يحتاج إليه العباد) إذاً كل مسألة تعرض للمسلم لا بد أن يرجع فيها إلى شرع الله سبحانه والرضا بقضاء الله فيها

■ يقول الشارح :

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (١) [الحجرات]

يقول ابن القيم _ رحمه الله _ : فإذا كان سبحانه قد نهى عن التقدم بين يديه ، فأبي تقدم أبلغ من تقديم عقله على ما جاء به .

نهى الخالق سبحانه الخلق فقال:

{ لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ }



فلا يُقدمون عقولهم ولا أقوالهم ولا أفعالهم على قول الله ورسوله ﷺ
ولا يجوز أن نُجادل عند سماع قول الله ورسوله (لا بد أن أقتنع _ أفكر
_ نتناقش) هذا الجدل في حقيقته عبارة عن رد لأمر رب العالمين (كلمة
لست مقتنع) أنت أيها المُجادل عبارة عن مخلوق ضعيف من ضمن
مليارات المخلوقات في ملك الله سبحانه وتعالى، هذا شرع نزل من عند
رب العالمين وليس فيه مجال للنقاش بين البشر، مَنْ يتكلم بهذا لا يشعرُ
بِثقل المعصية أو المعاصي التي يقع فيها نتيجة حديثه بهذه الطريقة.
**المُبتدع الذي يُدخل عقله في كل مسألة إذا ما نوقش نجد أنه
من أضعف الناس عقولاً لماذا؟**

لأنه لو أعمل عقله بصفاء وبدون عناد فإنه سيُذعن وسيخضع لأوامر
الله، ولذلك فإن العناد هو السبب في إضعاف عقولهم، ولأن العقل الصريح
السليم لا يتنافى ولا يتضاد مع النقل الصحيح، من المستحيل أن يأتي النص
في الكتاب أو في السنة ثم يعترض عليه العقل إلا إذا كان عقل مطموس
منتكس فاسد أما العقل الصريح فلا يمكن أن يُعارض النص..
هو لاء المبتدعة عند الحديث معهم نجد أنهم فيما بينهم يُناقض بعضهم
بعضاً سواء في (الصفات _ الأحكام _ أي شيء) وذلك لعدم الفهم
الصحيح عن الله تعالى.

□ يقول المصنف :



(بما قال الله سبحانه في كتابه ، و صح عن نبيه)

يُبيِّن المصنف هنا أنه يجب الرجوع إلى كتاب الله وأقوال النبي ﷺ فتلقاه
بالقبول والتسليم.

□ وقال في الأحاديث :

_ (وأمرُّوه كما ورد)

كان السلف عندما يتكلمون عن آيات الصفات وكذا الأحاديث التي ورد
فيها ذكر الصفات يستخدمون هذه العبارة ، هذه الجملة تحتاج إلى وقفة

فماذا تعني (أمرُّوه كما ورد) ؟

_ فإذا قال الله تعالى : { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) } [طه]

_ قال السلف : أمرُّوها كما وردت

_ قال تعالى : { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } [المائدة]

قال السلف : أمرُّوها كما وردت ، كل صفة يأتي ذكرها في القرآن أو في

الأحاديث يكون تعليق السلف (أمرُّوها كما وردت)

فما هو المقصود بهذه العبارة عند السلف وعند أهل البدع ؟

أهل البدع يقولونها ويقصدون بها التفويض أي : أننا لا نعرف معنى

الصفة وهذا ضلال.

_ أما المقصود بها عند السلف فهو : إثبات الصفة وإثبات معناها وعدم

البحث عن الكيفية ، قال تعالى : { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) }



فماذا يعني استوى؟؟

علا وارتفع، إذا نُثبت الصفة (الله يستوي على عرشه فوق سبع سماوات استواء يليق بكماله وجلاله) فلا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه، هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

والتي تختلف عن عقيدة الفرق الضالة (الجهمية_ وغيرهم) الذين إذا

سئلوا أين الله؟

قالوا: الله ليس فوق ولا تحت ولا داخل العالم ولا خارج العالم هذا ضلال مبين (مُبتدع) وهو قول لا يقبله عقل طفل صغير، حتى الطفل الصغير إذا سأله أحد أين الله؟ يقول: في السماء

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةُ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّبُّ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَآتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟

قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا» فَآتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أُعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»

أخرجه مسلم (٥٣٧)

□ يقول الشارح:



(وأمره كما ورد) يعني: أمروا هذه الأخبار_ وفي مقدمتها الأخبار المتعلقة
بالأسماء والصفات_ كما جاء توكول المصنف هذا نظير المقولة المشهورة
عند السلف، والمنقولة عن غير واحد، منهم: الإمام مالك والأوزاعي
وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد، أنهم يقولون في
نصوص الصفات (أمروها كما جاءت بلا كيف) وكان الإمام أحمد هو
إمام هؤلاء في هذا المنهج حيث أنه كان أكثر من قال هذه العبارة .
□ يقول المصنف :

_ (من غير تعرض لكيفية)

هناك فرقة ضالة تُسمى (المفوضة) وهي التي لا تُثبت المعنى فيفوض المعنى
لا الكيفية وهذا يعني عبادة إله مجهول، وهذا لا يجوز ولا يصح.
_ أهل السنة والجماعة يعرفون ربهم فيثبتون صفاته ويعلمون معناها
ولكنهم لا يسألون عن كفيته لأنها ليس كمثله شيء.

تفويض معنى الصفة سبيل من سبيل الضلال وهناك سبيل أخرى
منها (تعطيل الصفة بالكلية_ أو تأويلها) فيقول البعض في قوله تعالى:

{ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) }

_ استوى: أي استولى (وهذا القول يقوله الأشاعرة) وهو مذهب يُدرّس

في الجامعات، وهل الاستيلاء يليق بحق الله عز وجل؟



إن معنى الاستيلاء هو: تشاحن أو تشاجر أو تنازع بين اثنين على شيء واستطاعة أحدهم التغلب على الآخر واستيلائه على هذا الشيء، فنقول **مثلاً:** هذا الشخص استولى على الحكم بعد أن تنازع مع غيره فغلبه ووصل إلى الحكم.

فهل كان لله سبحانه مُنازع في الملك حتى نقول أن الاستواء يعني

الاستيلاء (استوى: استولى)؟

كل هذا ضلال لأن في القول به إثبات لوجود إله آخر مع الله وحدث التنازع بينهما واستولى الله عليا الملك، هذا القول لا يصح لغةً ولا شرعاً ولكنه شكل من أشكال الضلال .

■ **عقيدة السلف:**

في الاستواء أنه يعني: العلو والارتفاع بكيفية لا يعلمها إلا الله.

■ **يقول المصنف:** (ووسعتهم السنة المحمدية)

■ **يقول الشارح:**

ووسعتهم السنة المحمدية؛ وسعتهم: أي كفتهم السنة، يعني وجدوا فيها الكفاية والغنية والشفاء، فلم يحتاجوا إلى غيرها، ولم يتجاوزوها إلى ما



سواها .

كان أحد السلف في مناظرة مع أحد المتكلمين، في شيء يتعلق بالصفات ،

فقال: هذا الذي تقوله، هل علمه النبي ﷺ؟

وهل علمه الصحابة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي؟

أم هو شيء علمته أنت ولم يعلمه هؤلاء وأدخرك دونهم؟

إنقال: علمها النبي ﷺ، وعلمها الصحابة فيطالبيان، أينما يدل على ذلك في الأحاد

يث، وأينما يدل على ذلك في كلام الصحابة؟؟

وإنقال: لم يعلموه، فيكون نادعين نفسه شيئاً أدخرك له لم يعلمه النبي ﷺ ولا

أصحابه.

وفي أثناء المناظرة قال له: ألا يسعك ما وسع النبي ﷺ، وما وسع أصحابه

فالصحابه رضوان الله عليهم وسعهم القرآن، ووسعتهم السنة، ووجدوا

فيها الكفاية والغنية .

■ مثال لتوضيح هذه المناظرة :

هل القول بأن الاستواء على العرش يعني الاستيلاء هو قول النبي ﷺ أو

قول الصحابة؟

فإذا جاء الرد: بنعم، فعليه أن يأتي بالدليل (الكتاب أو السنة).



وإذا كان الرد: لا ، فهل عَلَّمَهُ اللهُ علمًا لم يعلمه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم؟ هنا يبهت المعارض والمعاند والمبتدع، وهكذا تكون المناظرة مع المخالف في كل شيء، فلا بد أن يُطالب بالدليل (آية في كتاب الله _ حديث ورد في السنة الصحيحة _ تفسير العلماء للآية أو الحديث وفق ما تقول) فإذا لم يأتي به فهو مبتدع .

يقول (المحمدية) أي: سنة النبي الكريم محمد ﷺ

(والطريقة المرضية) هي: التي رضاها الله سبحانه وتعالى لنا ولنبيه قال تعالى: {وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة] ، قال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)} [الأنعام]

قال بعض العلماء منهم (الشاطبي) في تفسيره لهذه الآية:

أن المقصود هو سُبُل أهل البدع وليست المعاصي ، لأن المعاصي طريقها واحد لكن البدع تتعدد طرقها (شيعية _ معتزلة _ أشاعرة _ صوفية _ مرجئة _ جهمية _ كَلَابِيَّة _ وغيرهم الكثير) أمر الله سبحانه عباده في الآية بعدم



اتباع سُبُل أهل البدع، ولكن كيف ينجو الإنسان من الوقوع في هذه الضلالات؟

لن يكون هذا إلا عن طريق التمسك بالوحيين (الكتاب_السنة)

■ يقول المصنف: **(ولم يتعدوها إلى البدعة):**

أي أنهم: رضوا بالطريقة المحمدية وتمسكوا بهدي النبي ﷺ، فلم يتجاوزوها إلى البدعة.

ثم وصف البدعة بصفتين:

(المردية): أي المهلكة لصاحبها، **(الرديّة):** أي الفاسدة في نفسها، فعندما يتبع أهل البدع أقوال مهلكة وطُرق مُهلكة يكونوا في ذلك متبعين لأهوائهم لأنهم يعلمون أن ما يفعلونه لم يكن صنيع النبي ﷺ ولا الصحابة رضي الله عنهم (بالنسبة للصوفية وما يفعلونه في الحلق التي يدعون أنها تُقام للذكر، هل كان النبي أو أصحابه يذكرون الله بهذه الطريقة؟ وكذا الشيعة وما يفعلونه من ضرب وتشريح لأجسادهم في أعيادهم ويعتقدون أنهم يتعبدون لله بهذه الطريقة؟



هذا خلل وجنون وضلال وفساد في العقول)، هؤلاء قدموا لأعداء الإسلام صنيع به يهدمون الدين ولو ظلوا يبحثون عن سلاح يُجربون به الإسلام طوال أعمارهم ما استطاعوا أن يصلوا إلى ما أوصلهم إليه هؤلاء نتيجة إتباعهم لأهوائهم.

قال تعالى: { يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦) } [ص]

احكم بالحق: أقوال الله وأوامره ، ومن لم يحكم بالحق فسيحكم بهواه ويقع في الضلال وهذه نتيجة حتمية لمن يتبع هواه.

إذا المبتدع دائماً يكون مُتلبس بأمرين: أقواله مهلكة (لأنها تُفسد في الدين) ولهذا فإن حسناته لن تُقبل وبالتالي فليس له في الآخرة نصيب، إلى جانب أنها ردية: أي فاسدة تُهلك قائلها والمتبع له فيها.

□ يقول الشارح :



والمصنف_ رحمه الله_ وصف أهل الحق بصفتين، الأولى: تمسكهم
بالسنة، والثانية: بعدهم عن البدعة، وهذان الأمران هما اللذان تكون بهما
النجاة والسلامة عند حدوث الافتراق والاختلاف كما قال **ﷺ**.
قَالَ الْعَرَبِيَّاتُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا
مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ
بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي
فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، **فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهْتَدِينَ الرَّاشِدِينَ**،
تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ
مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»

سنن أبي داود (٤٦٠٧)، سنن الدارمي (٩٦) صحيح ابن حبان

(٥)، المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣٢٩).

وقد عبّر عنهما بقوله:

(وسعتهم السنة المحمدية_ والطريقة المرضية ولم يتعدوها إلى البدعة

المردية الردية)

■ الشاهد من الحديث:



هو تحذير النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم والأمة بأكملها من الاختلاف الذي سيأتي فيما بعد عهده أي بعد موته (فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا) فالشيعة فقط أكثر من عشرين طائفة وكذلك المرجئة والصوفية، كل فرقة مُنقسمة إلى أكثر من طائفة ..

■ فرق بين اتباع المنهج الواحد واتباع المناهج المتعددة :

فإذا قال شخص أن أهل السنة والجماعة أيضًا مختلفين، قلنا:
أن أهل السنة والجماعة هم منهج وليسوا جماعة (الطائفة المنصورة) فمن اتبع المنهج فهو من أهل السنة والجماعة ومن خالف المنهج فهو ليس منهم لأنه حاد عن الطريق، لكن كل فرقة من فرق الشيعة اتخذت لنفسها منهج مخالف للفرقة الأخرى وكذلك الصوفية والمرجئة وكل فرقة من الاثنتين والسبعين مُتشعبة ومقسمة إلى فرق وطوائف ولكل منها منهج مختلف، أما الفرقة الناجية المنصورة فمنهجهم واحد (أما من يتلبس منهم بفكر التكفير أو التبديع أو غير ذلك فإنه قد حاد عنهم في هذه الجزئية) أما المنهج نفسه فلا اختلاف فيه، منهج أهل السنة واضح فمن لم يتبعه بالكلية فإن الخلل يكون في الشخص لا في المنهج.

■ يقول المصنف:



[فحازوا بذلك الرتبة السننية والمنزلة العلية]

■ يقول الشارح : يعني بتمسكهم بالسنة ومجانبتهم للبدعة حازوا أي:

نالوا وحصلوا بذلك الرتبة السننية.

_(الرتبة السننية): الدرجة الرفيعة من السناء وهو العلو والرفعة .

_(المنزلة العلية): أي العلية الرفيعة .

وبهذا يُعلم أن المراتب العلية والمنازل الرفيعة في الدنيا والآخرة لا يكون

إلا بهذين الأمرين : التمسك بالسنة ومجانبة البدعة وخير من فعل ذلك

هم الصحابة ولهذا فإنهم أفضل الخلق بعد الأنبياء هم صحابة النبي ﷺ

انتقل المصنف بعد ذلك إلى الحديث عن صفات الله عز وجل ومنها

[صفة العلو]

(فمن صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه، ونطق بها كتابه، وأخبر بها

نبيه ﷺ: أنه مستو على عرشه كما أخبر عن نفسه)

والأدلة على صفة العلو كثيرة جدًا ومن أهل العلم من يعدونها بالآلاف في

الكتاب والسنة :-



١_ منها تصرّحه سبحانه باستوائه على العرش :

سبق لنا الحديث عن الاستواء وقلنا أن الاستواء جاء في سبعة مواضع في

القرآن منها قوله تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) } [طه]

٢_ ومنها: إخباره سبحانه بأنهم في السماء:

قال تعالى:

{ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) } [الملك]

٣_ ومنها: إخباره سبحانه بصعود بعض المخلوقات وعروجها إليه:

قال تعالى: { تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ

(٤) } [المعارج]

وقال تعالى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ

أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠) } [فاطر]

٤_ ومنها: إخباره سبحانه بنزول كلامه منه، والنزول لا يكون إلا من علو:

قال تعالى: { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) } [الشعراء]

٥_ ومنها: تصرّحه سبحانه بعلوه:



قال تعالى: { لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } (٤)

{ [الشورى]

٦_ ومنها: تصرّحه سبحانه بالفوقية: فوقيته على خلقه:

الله فوق خلقه، فوق سبع سماوات مستوٍ على عرشه، قال تعالى:

{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ

الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ } (٦١) { [الأنعام]

بعد أن ذكر المصنف أدلة صفة العلو أنتقل إلى ذكر أقوال أهل البدع

وضلالاتهم ومنها:

قول الجهمية: أن الله ليس مستوٍ على عرشه_ وأنه لا داخل العالم ولا

خارجه_ لا سميع ولا بصير ولا عليم.

الرد: فماذا تعبد إذا، إذا كنت تُجرد الذات من الصفات فماذا تعبد إذا، أنت

تعبد عدم والتي تُمثل الضلال في أعلى صورته.

عندما تنفي عن ربك الصفات الذاتية والفعلية

والخيرية إذا أنت تعبد عدم..

_ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي: يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ

إِلَهًا؟ قَالَ أَبِي: سَبْعَةَ سِتَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: فَأَيُّهُمْ تَعْبُدُ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ.



قَالَ: يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ. قَالَ: فَلَمَّا
أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ:
قُلْ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي "

سنن الترمذي (٣٤٨٣)

□ **الشاهد:** أن الإنسان حتى ولو كان كافراً إلا أن فطرته جُبلت على أن الله
في السماء فكيف لشخص مسلم أن ينفي هذه الصفة رغم كثرة الأدلة
الواردة بها في القرآن والسنة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ،
فَإِنَّهَا أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ يُفَجَّرُ أَنْهَارُ
الْجَنَّةِ " صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٩)

كل هذه أدلة من القرآن والسنة يُغفلها صاحب الفكر المبتدع ثم يدعي أن
الله عز وجل ليس في السماء، ما هذا الضلال؟

وأما العرش فإنه يعني: سرير الملك، قال الأزهري: (العرش في كلام

العرب: سرير الملك، يدل ذلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله عز وجل
عرشاً فقال:

{إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ

(٢٣) [النمل]

وإن للعرش صفات قد استنبطها المصنف _ رحمه الله _:



منها:

١_ أنه سقف المخلوقات وأعلاها وأكبرها وأوسعها:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ أَعْظَمُ؟

قَالَ ﷺ: «آيَةُ الْكُرْسِيِّ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَاوَاتُ [ص: ٣٠١]

السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى

الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلْقَةِ»

الأسماء والصفات للبيهقي (٨٦١)

٢_ ومن أوصافه الواردة في السنة: أن له قوائم

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لَا تُخَيَّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ

تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا

أَدْرِي أَكَانَ فِيْمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأُولَى»

أخرجه البخاري (٢٤١٢)

٣_ ومنها: أنه أثقل المخلوقات وزناً:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى

الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ:

«مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:



" لَقَدْ قُلْتُ بِعَدِّكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ

لَوْزَنْتُهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ

وَرِضًا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ "

أخرجه مسلم (٢٧٢٦)

٤_ ومنها: أنه مجيد:

قال تعالى: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥)} [البروج]

□ قال ابن كثير: المجيد فيه قراءتان: الرفع على أنه صفة للرب عز

وجل، والجر على أنه صفة للعرش، وكلاهما معنى صحيح.

والمجد في لغة العرب يعطي معنى السعة..

□ يقول ابن القيم: أن مناسمائه سبحانه ما يدل على صفة واحدة كالسميع

والبصير، ومنها ما يدل على صفات عديدة كالمجيد والعظيم.

_ فإذا كان الاسم يدل على صفة واحدة فهذا جميل، أما إذا كان الاسم يدل

على صفة والصفة تدل على عدة معاني فهذا أفضل وأوسع، مثال:

اسم الرحمن يدل على صفة الرحمة، الكريم يدل على صفة الكرم

أما اسم المجيد فإنه يدل على عدد من الصفات فيكون كمال على كمال

، وجمالاً على جمال.



٥_ ومنها: أن له حملة من الملائكة:

قال تبارك وتعالى:

{ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) }

{[الحاقة]

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ

مِائَةِ عَامٍ» سنن أبي داود (٤٧٢٧)

[حكم الألباني]: صحيح

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: " رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيْلَ فِي صُورَتِهِ، وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ، كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِهِ مِنَ التَّهَاقُوتِ وَالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ " مسند أحمد (٣٧٤٨)

فهل من يريد أن يتكلم في صفات الله عز وجل ويحاول أن يصل إلى كيفيةها يستطيع أن يصل بخياله إلى معرفة شكل جناح جبريل الذي سد الأفق وهو مجرد خلق من خلق الله سبحانه، لن يكون ولذلك فإن من خاض في هذا الباب على غير الهدى النبوي وغير ما جاء في الكتاب فقد ضل.



وهل الله سبحانه في حاجة إلى العرش وحملته؟

لا.....

فالعرش وحملته والسماء وما فوقها والأرض وما تحتها والكون وما يحويه يحتاجون إليه وهو قائم بحوائجهم يرعاهم ويحفظهم، فقد كان الله ولم يكن شيء وهو الغنى القوي القادر القاهر فوق عباده .

٦_ ومنها: الكرم والعظمة :

قال تعالى:

{ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)

{[المؤمنون]

وقال سبحانه:

{ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

الْعَظِيمِ (١٢٩){[التوبة]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»

أخرجه البخاري (٦٣٤٦)، أخرجه مسلم (٢٧٣٠)



هذا هو دعاء الكرب، فبدلاً من أن تشتكي لمخلوق قد يكون عاجز
مثلك، عليك أن تتوجه بالدعاء إلى مَنْ لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في
السماء

حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، أَنَّ أَبَا رَافِعٍ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ
سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
" إِنْ اللَّهُ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنْ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ
مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ "

أخرجه البخاري (٧٥٥٤)

هذه آيات وأحاديث وأدلة تدل على عظمة العرش وسعته، وأنه مخلوق
من مخلوقات الله ، وله حَمَلَةٌ وثقل وأن الله سبحانه وتعالى سماه مجيد وعظيم
، فلا ينكر هذا إلا مبتدع ضال .

نكتفي بهذا القدر...

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك
وأتوب إليك.